منظمة المدن العربية
المعهد العربي لإنماء المدن

ملتقى

العمران السياحي في المناطق الجبلية

محور البحث

الاستثمار السياحي

عنوان البحث

الأنماط السياحية غير التقليدية ودورها في تنمية الاستثمار السياحي بالمناطق الجبلية

د.م/ عماد عثمان مصطفى محمد
المدرس بقسم التخطيط العمراني – كلية الهندسة – جامعة الأزهر.
E-mail: omda_osman٢٠٠٧@yahoo.com
Mobile: ٠١٢٨٦١٢٩٠٩٥

الأنماط السياحية غير التقليدية ودورها في تنمية الاستثمار السياحي بالمناطق الجبلية

ملخص البحث

تغطي المناطق الجبلية مساحات شاسعة من عالمنا العربي وتظل معظم هذه المناطق بكر ومعظم مواردها الطبيعية معطلة ومعظم كوادرها وطاقاتها البشرية مهدرة ، كما أنها في أغلب الأحيان تعاني الإهمال من قبل الجهات المسئولة عن التنمية نظراً لصعوبة تنميتها ، أما بالنسبة للمساحات المستغلة منها على الرغم من قلتها إلا أنها لا تستغل بالشكل الأمثل.

كما أنه على الرغم من الصعوبات التي تتسم بها عمليات التنمية في مثل هذه المناطق نظراً لكثرة المحددات وتعدد المعوقات وطول أمد أعمال البناء والتطوير وارتفاع تكلفة الإنشاء في مثل هذه المناطق – خاصة في ظل الظروف الاقتصادية الراهنة والاستعجال في جني ثمار التنمية وتحقيق الإنجازات – إلا أن تنمية هذه المناطق على المدى البعيد يؤدي إلى خلق بؤر تنمية تتسم بالتفرد والتميز وخاصة في ظل توطين أنشطة تنموية غير تقليدية تكون أكثر ندرة وأشد تميزاً ليس في إطارها المحلي فحسب بل وعلى المستوى الوطني والإقليمي على حدً سواء.

وإذا كانت الأنشطة السياحية هي أحد القطاعات الاقتصادية وأحد أهم الركائز التنموية التي يمكن الاعتماد عليها في تنمية مثل هذه المناطق نظراً لما تتميز به معظمها من طبيعة خلابة ومناظر طبيعية وارتفاعات شاهقة وطقس متميز وأنشطة بيئية ، وكذلك ما تتسم به مجتمعاتها – إن وجدت – من عادات وتقاليد اجتماعية ومعالجات عمرانية وحرف اقتصادية وأنشطة بيئية بل وأساليب حياتية تتماشى مع الطبيعة الخاصة التي تتميز بها هذه المناطق بما يمكنهم من التعايش معها من خلال استغلال إمكاناتها ودرأ مخاطرها.

ومن ثم يأمل الباحث من خلال طرح هذه النقطة البحثية إلى محاولة إيجاد أنشطة استثمارية قائمة على أنماط سياحية غير تقليدية تعمل على خلق بؤر تنموية يكون فيها النشاط السياحي غير التقليدي هو النشاط الرائد ومن ثم تأتي الأنشطة السياحية التقليدية الأخرى تابعة لهذا النشاط ، وبالتالي تعمل هذه البؤر التنموية على جذب السياح ليس فقط من الأقاليم المحيطة ولكن من المناطق المختلفة على المستوى الوطني ومن الدول المختلفة على مستوى الوطن العربي.

وأخيراً يستعرض البحث بعض المشروعات ذات الأنماط السياحية غير التقليدية بالمناطق الجبلية في الولايات المتحدة الأمريكية وكندا من خلال تحليل هذه المشروعات واستعراض عناصرها ومكوناتها وتكلفتها وعوائدها الاقتصادية وخصائصها التصميمية والإنشائية ، ومن خلال ذلك يقترح البحث نموذج تطبيقي لمشروع سياحي مماثل "ممر السحاب" كنمط غير تقليدي من أنماط السياحة الجبلية والتي تتناسب مع طبيعة المناطق الجبلية بالمملكة العربية السعودية.

I. مقدمـــة

مع زيادة الاهتمام العالمي بالسياحة كأحد أهم مصادر الدخل الوطني، وأهم روافد تشغيل معظم قطاعات الاقتصاد حالياً ، تم استحداث العديد من الأنماط السياحية التي أزكت روح التنافس بين الدول ، وتعد السياحة البيئية والتي تشمل سياحة المرتفعات والجبال والصحاري وسياحة السفاري من أهم الأنماط السياحية الحديثة والتي شهدت نمواً كبيراً منذ أواخر القرن الماضي، ونظراً لامتلاك المنطقة العربية للعديد من المقومات الطبيعية والتي تعتبر أساساً لقيام مثل هذه الأنواع من السياحة من جبال شاهقة وصحاري وأودية وبراري ، فكان من الضروري الاهتمام بهذا النوع من السياحة غير التقليدية والتي ستتحول إليه دفة الطلب السياحي في الأعوام القليلة القادمة نتيجة توفر تكنولوجيا البناء اللازمة لإقامة المنشآت الترفيهية في مثل هذه المناطق بنسبة عالية من الأمان ونتيجة رغبة الكثير من السياح ولا سيما الشباب إلى ممارسة الأنشطة السياحية التي تحتوي على المغامرة والتشويق والعزوف عن الأنشطة السياحية التقليدية.

II. إشكالية البحث

تتمثل اشكالية البحث في أن المناطق الجبلية في الوطن العربي تنقسم في معظمها إلى قسمين أحدهما: مناطق غير منماة وهي التي تحتل الغالبية العظمى من هذه المناطق ، والأخرى: مناطق منماة ولكنها تنمية تقليدية لا تتسم بالتميز أو التفرد من خلال توطين أشطة تنافسية جاذبة للسياح سواء على المستوى الوطني أو الدولي لا تتوافر في نظيراتها من المناطق الأخرى. ومن ثم تكمن إشكالية البحث في محاولة طرح بعض الأساليب التنموية السياحية التي تؤدي ليس فقط إلى تنمية هذه المناطق الجبلية ولكن إلى استغلال تميزها وتفردها كعامل جذب للسياح على المستوى المحلي والاقليمي والوطني بل والدولي.

III. أهداف البحث

يهدف البحث بشكل أساسي إلى إيجاد أنماط تنموية وأنشطة سياحية غير تقليدية تساعد في تنمية المناطق الجبلية ورفع قدراتها الإقتصادية وتنمية مجتمعاتها المحلية وتستغل مواردها البيئية وتتفق مع متطلبات التنمية المستدامة، وتحولها من مناطق معطلة الطاقات ومهدرة الموادر والامكانات إلى مناطق مزدهرة.

IV. منهجية البحث

تتبع الدراسة عدة مناهج بحثية تتمثل أولاً في "**المنهج الاستقرائي**" من خلال استعراض الأدبيات التي تعرضت لمفهوم وخصائص ومكونات المناطق الجبلية ثم لتلك الأدبيات التي تعرضت لمفهوم السياحية والتنمية السياحية، ثم يأتي دور "**المنهج التحليلي**" كمنهج بحثي آخر لاستعراض وتحليل بعض النماذج العالمية من الأنماط السياحية غير التقليدية، وأخير يأتي دور "**المنهج التطبيقي**" في اقتراح نموذج تطبيقي لمشروع سياحي غير تقليدي في أحد المناطق الجبلية بمنطقة الطائف بالمملكة العربية السعودية.

١- السياحة...والأنماط السياحية

للسياحة العديد من المفاهيم والتعريفات ، وبحسب منظمة السياحة العالمية "السياحة هي نشاط السفر بهدف الترفية وتوفير الخدمات المتعلقة بهذا النشاط ، كما تشتمل السياحة على نشاطات الأشخاص المسافرين والمقيمين في أماكن خارج بيئتهم الاعتيادية لمدة لا تزيد عن سنة واحدة ، لغرض قضاء وقت الفراغ، أو الأعمال، أو أغراض أخرى". بينما السائح هو ذلك الشخص الذي يقوم بالإنتقال لغرض السياحة لمسافة ثمانين كيلومتراً على الأقل من منزله". (٦)

كما تشتمل صناعة السياحة على الشركات والمؤسسات التي توفر أماكن الجذب السياحي، والمرافق، والخدمات للسياح". (٥)

بينما تمثل "**الأنماط السياحية**" كافة الفعاليات والنشاطات التي تمارس لتقديم خدمات ذات طبيعة سياحية بصورة رئيسية بما يحقق الإشباع الفردي والجماعي للسياح في مجال حاجاتهم ورغباتهم وتحقيق فوائد اقتصادية واجتماعية وصحية متبادلة للسائح والمنظمة والمجتمع، وتدخل ضمن الأنماط السياحية خدمات مساندة للخدمة الأساسية في صور مختلفة استناداً إلى رغبة السائح في اختياره لنوعية الخدمة المطلوبة. (٢)

وتشكل خدمات الإقامة والسكن العمود الرئيسي للنمط السياحي وتقدم خدماتها في صور متعددة ، وللسياحة أنماط متعددة تتمثل فيما يلي:- (٤)

- السياحة الدينية
- السياحة البيئية
- السياحة الرياضية
- السياحة العلاجية
- السياحة العلمية
- سياحة التسوق
- السياحة الاجتماعية
- سياحة السباقات والمهرجانات
- السياحة الترفيهية
- سياحة المعارض والمؤتمرات
- سياحة السفاري
- السياحة الثقافية

٢- التنمية السياحية...المفهوم المقومات (٣)

التنمية السياحية هي عملية تكامل طبيعي ووظيفي بين عدد من العناصر الطبيعية الموجودة في منطقة ما ومجموع الأنشطة التنظيمية والمرافق العامة التي تعمل على توفير التسهيلات والخدمات لإشباع حاجات ورغبات السياح. كما أنها تعني "الإرتقاء والتوسع بالخدمات السياحية واحتياجاتها". ومن أهم متطلبات التنمية السياحية تدخل سياسة التخطيط السياحي باعتبارها أسلوباً علمياً يستهدف تحقيق أكبر معدل ممكن من النمو السياحي بأقل تكلفة ممكنة وفي أقرب وقت مستطاع. ومن هنا يعتبر التخطيط السياحي ضرورة من ضرورات التنمية السياحية الرشيدة لمواجهة المنافسة في السوق المحلية والدولية.

أما مقومات "**التنمية السياحية**" ، فتتكون مما يلي:-

- **عناصر الجذب السياحي:** كالمناخ والتضاريس والمناظر الطبيعية والمتنزهات والمتاحف....إلخ.

- **النقل والمواصلات:** بأنواعها المختلفة البرية والبحري والجوي.
- **أماكن الإقامة:** الفنادق ودور الضيافة...إلخ.
- **التسهيلات المدعمة:** كالإعلام السياحي، والهيئات السياحية ، والبنوك والبنية التحتية والاتصالات...إلخ.

٣- الأقاليم الجبلية... وموقعها من الأنماط السياحية. (١)

الأقاليم الجبلية هي "مناطق مرتفعة عبارة عن كتل صخرية بارزة فوق اليابسة بشكل واضح" ، وهي تشكل أحد الأقاليم السياحية الثلاثة "الصحراوية والشاطئية والجبلية"، وهذا التصنيف ينبني على سيادة تجانس مكونات كل إقليم من حيث المناخ والتضاريس والعناصر الطبيعية.

وتعتبر الأقاليم السياحية الجبلية مناطق مواتية لاستقطاب السياح، إذ توجد داخل كل إقليم سياحي جبلي خصوصيات تميز مواقعة الاستراتيجية فيما بينها، حيث تمكنه من خلق صناعة سياحية متعددة الأنماط، ترتكز على المقومات التراثية والثقافية "المادية واللامادية" والبيئية والجيولوجية، تستعمل في إطار متوازن بين تلك الخصوصيات للاستفادة منها كمورد تنموي شامل، مع الأخذ بعين الإعتبار الحفاظ على عوامل وعناصر جذب السياح المتمثلة في الغابات والمحميات والأنهار والعيون الكبريتية والغطاء النباتي والمواقع الجيولوجية الاستراتيجية والمواقع الأركيولوجية والمواقع التاريخية والحضارية والثقافية بالمدن الموجودة بها ومرافق وخدمات الإيواء والضيافة وخدمات البنية التحتية.

ومما يميز السياحة بالأقاليم الجبلية كونها تقوم بالترويج لاستعمال جمال الطبيعية في المشي والتخييم والمشاهدة، واستعمالها في الرياضة وتسلق الجبال والتضاريس الصعبة والسباحة في أوديتها وشلالاتها والعلاج بمياه عيونها الكبريتية واستعمالها في الصيد والقنص واستعمال القمم الجبلية الشاهقة كمطلات.

ومن هذا المنطلق يمكن اعتبار الأقاليم السياحية الجبلية مناطق للجذب السياحي لكونها تقوم بوظيفة إشباع رغبات السياح المتعددة وإثارة إعجابهم وتلبية متطلباتهم المتنوعة، وفي السياق ذاته، يجب الحفاظ عليها دون هدرها، والقيام باستراتيجيات تنموية سياحية لاستدامتها.

ومن ثم لا تلبي الأقاليم السياحية الجبلية نمطاً واحداً من أنماط السياحة، ولكن تتقاطع تلك الأقاليم الجبلية بإمكاناتها السياحية ومواردها الطبيعية مع العديد من الأنماط السياحية "البيئية والثقافية والترفيهية والعلاجية والسفاري والمغامرات...إلخ".

٤- التنمية السياحية في المناطق الجبلية. (١٠)

السياحة الجبلية تعود أصولها إلى القرن التاسع عشر مع اكتشاف الجبل كمكان للاسترخاء وممارسة مختلف الرياضات الجبلية. وعرف هذا النوع السياحي في أوروبا خصوصاً وذلك مع بداية إنشاء المنتجعات السياحية الجماعية في المملكة المتحدة مثل منتجعات "ساوثند" و"مارجيت" و"بلاكبول"، كما كان للحركة الرومانسية

الإنجليزية تأثيراً على تطور وجهة السياح، حيث برز الإهتمام بالمناظر الطبيعية، فأصبحت مناطق مثل جبال اسكتلندا وجبال الألب السويسرية أماكن سياحية مهمة في أوروبا.

والسياحة الجبلية تعتبر سلاح ذو حدين. فمن ناحية تساهم في توفير فرص العمل للمجتمعات السكانية بتلك الجبال وما تساهم به من عائدات لهذه المناطق ، وبذلك تساهم كذلك في وقف نزيف الهجرة القروية. ومن ناحية أخرى ، فإنه يتطلب السيطرة على التدفقات السياحية من أجل الحفاظ على البيئة. ويجب علينا أن ننظر أيضا في التأثير على السكان المحليين وثقافاتهم.

٤-١ معوقات التنمية السياحية بالمناطق الجبلية.

- الحضور المتأخر لهذا المنتج السياحي داخل البيئة السياحية بمعظم الدول العربية.
- إفتقار هذا النشاط السياحي إلى النصوص القانونية و التنظيمية القادرة على تأطيره بشكل أفضل مقارنة بغيره من الأنشطة السياحية الأخرى الأكثر شيوعاً.
- إفتقار تلك المناطق بل والتجمعات العمرانية الموجودة بها والقريبة منها لبعض شبكات المرافق و البنية الأساسية الضرورية لتطوير هذا النشاط السياحي كشبكات الطرق والمياه والكهرباء و الاتصالات وصعوبة توصيلها نظراً لوعورة تلك المناطق.
- عدم إنخراط المجتمعات المحلية التي يعنيها الأمر في تطوير هذا النشاط و جعله إحدى آليات التنمية.
- موسمية النشاط السياحي في معظم المناطق الجبلية و تأثيرها السلبي على الإقتصاد المحلي حيث تتراجع مردودية العديد من القطاعات خارج تلك المواسم.
- ضعف الإستثمارات في المناطق الجبلية.
- غياب التنيسق بين الأطراف المعنية على المستوى المحلي والاقليمي والوطني.

٤-٢ متطلبات التنمية السياحية بالمناطق الجبلية.

يجب أن تكتسي المناطق الجبلية صبغة المناطق ذات الأولوية في السياسات التنموية الإقليمية والوطنية نظراً لما تزخر به من إمكانات طبيعية و ثقافية متنوعة يمكن أن تجعل منها قاطرة للتنمية في إقليمها المحلي بشكل خاص والوطني بشكل عام ، ومن ثم يجب أن تتسم عمليات التنمية في المناطق الجبلية بالآتي:-

- إضفاء طابع المصلحة الوطنية على المناطق الجبلية و تصنيفها كتراث وطني يستلزم الرعاية و العناية.
- تجنيد كل طاقات المحيط الجبلي مع أخذ السكان الجبليين أنفسهم بزمامها في إطار الوعي التام بأهمية محيطهم و ما يطرحه من تحديات.
- التوفيق بين النجاعة الإقتصادية وضرورة الحفاظ على التوازنات البيئية في استراتيجيات التنمية.

- تقوية و تنويع القاعدة الإقتصادية للمدن الجبلية نظراً للدور الذي تلعبه في الحد من الهجرة القروية نحو المدن الكبرى و تعزيز وظيفتها كأقطاب تنمية محلية حقيقية.
- تطوير التجهيزات الأساسية لفك العزلة و تدارك التأخر الحاصل في ميدان المرافق الإجتماعية مع الرفع من أداء الأنشطة التقليدية.
- إبراز عناصر الجذب السياحي بتلك المناطق والعمل على إضفاء طابع التميز والتفرد لكل إقليم جبلي.

٥- بعض الأنماط السياحية غير التقليدية بالمناطق الجبلية

٥-١ ممشى جراند كانيون (Grand Canyon Skywalk) (٩)

يقع المشروع فى ولاية اريزونا بالقرب من نهر كولورادو على حافة الوادي الرئيسي حيث يظهر على هيئة جسر زجاجى على شكل حدوة حصان علامة على الجذب السياحي لمنطقة جراند كانيون الغربية بالولايات المتحدة الأمريكية. ويبلغ ارتفاع ممشى جراند كانيون ٤٧٧٠ قدم (١٤٥٠متر) عن سطح البحر بينما يرتفع عن سطح الوادى حوالى ١١٦٠ قدم (٣٥٠ متر). ويتم الوصول إليه من ولاية اريزونا-لاس فيجاس-نيفادا عبر الطريق السريع جراند كانيون ويبعد عن لاس فيجاس مسافة (١٩٠ كم).

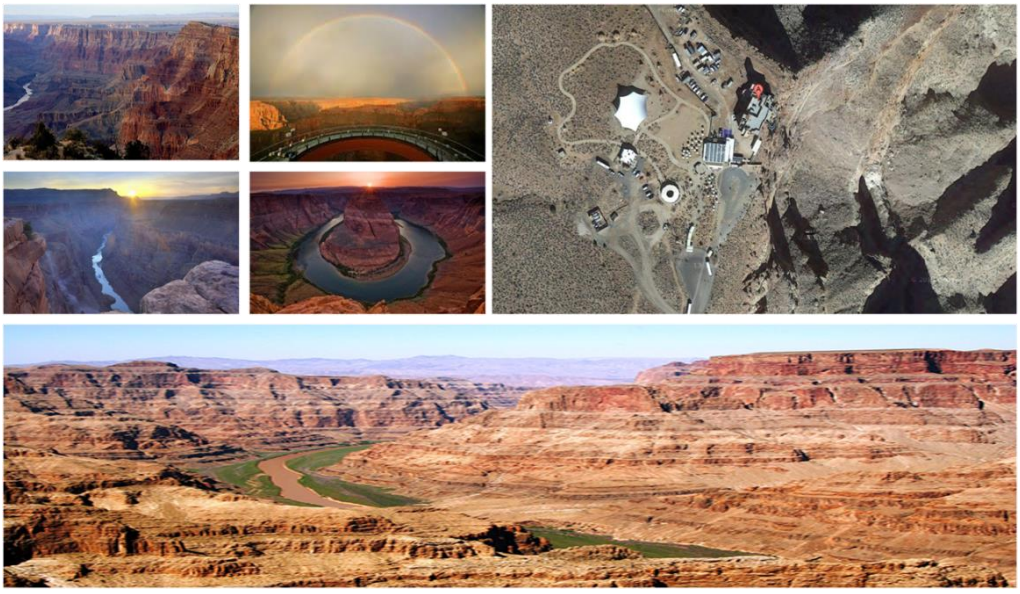

شكل (١) موقع المشروع والأودية التي يطل عليها والمناظر الطبيعية التي يشرف عليها.

- **التصميم المعمارى والانشائى**

قام المهندس المعماري (Marc Ross Johnson) بالمشاركة مع بعض المستثمرين بالتفكير فى مد منصة من على حافة سلسلة جبال جراند كانيون ثم تطورت هذه الفكرة إلى ممر مستطيل وفي نهاية المطاف ممشى على شكل حرف(U) صمم الممشى من أربع طبقات من الحديد الصلب والزجاج (غلاس دورينغ) عالي الجودة المضاد للصدامات والذى صنع فى برلين-ألمانيا ، ويبلغ عرض الممشى حوالي ٢٠م، وقد

صمم ليتحمل ضغوط الرياح العالية والزلازل حيث يتحمل سطحه (٤٩٠كجم/متر مربع) حيث يمكن للأساس الخاص به أن يدعم ما يعادل تحميل ٧٠ طائرة (بوينج ٧٤٧) أو زلزال قوته ٨ درجات، كما يتحمل وزن أكثر من ٨٠٠ شخص وزن الشخص منهم ٩١ كجم.

- **العناصر الأساسية**

يحتوى مجمع (Grand Canyon Skywalk) على متحف، دور للسينما والمسرح وصالة لكبار الزوار بالإضافة الى محلات بيع الهدايا، والعديد من المطاعم حيث يتمكن الزوار من تناول الطعام في الهواء الطلق على حافة الوادي. وتشير الخطط المستقبلية التوسعية إلى إضافة مجموعة من الفنادق والمطاعم وملعب للجولف والتلفريك لنقل الزوار من حافة الوادي إلى نهر كولورادو والذي كان يصعب يصعب الوصول إليها سابقاً.

- **التكلفة الاستثمارية والعائد الاقتصادى للمشروع**

بلغت التكلفة الإجمالية للمشروع حوالى ٣٠ مليون دولار، وافتتح للجمهور في عام ٢٠٠٧م ، بينما تبلغ تكلفة زيارة المشروع حوالى ١٨٠ دولار للفرد، ويزوره سنوياً حوالى ٢٠٠ الف شخص لذا فالعوائد الاقتصادية له تصل إلى ٣٦ مليون دولار سنوياً.

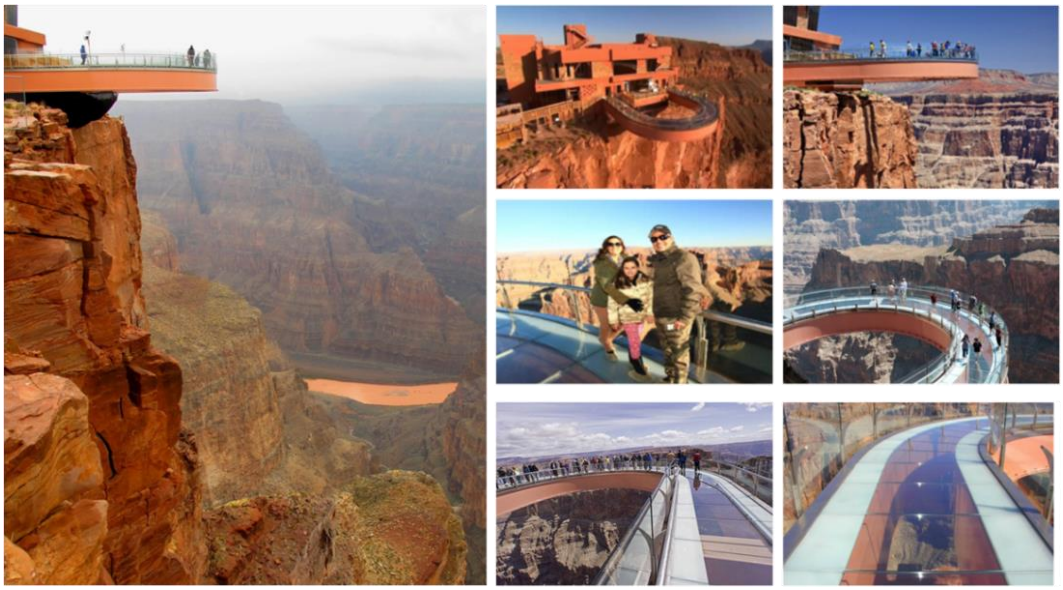

شكل () الجسر الزجاجي المكون الرئيسي للمشروع.

٢-٥ ممشى جلاسير (Glacier Skywalk) (٨)

يقع المشروع بين قمم جبال روكي الكندية المغطاة بالجليد حيث تشكلت الأنهار الجليدية الشاسعة ويشرف هذا المبنى الزجاجى فوق وادي (Sunwapta) ليعكس هذه الحياة البرية الرائعة. ويقع المشروع على ارتفاع

٢٨٠ متر فوق سطح الوادى وتم إفتتاحه للجمهور في مايو ٢٠١٤م. ويقع المشروع إلى الغرب من العاصمة الكندية أوتاوا على بعد ٦,٥ كم.

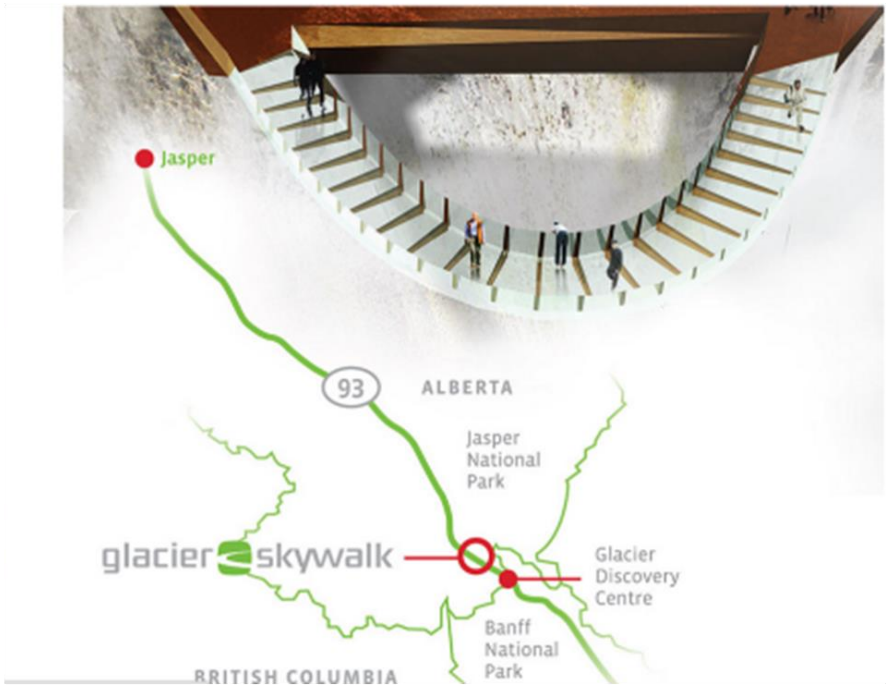

شكل () موقع المشروع وإمكانية الوصول.

- **التصميم المعمارى والانشائى**

قام بالتصميم والتنفيذ تكتل من المجموعات المعمارية والإنشائية :

(Sturgess Architecture & Read Jones Christofferson Engineering (RJC))

أما الرؤية التصميمية للمشروع تحاول محاكاة البيئة الطبيعية والاستلهام منها ودمج معطيات المكان مع احيتاجات الزمان مع التزام صارم بالتصميم البيئى المستدام. حيث تم تصميم ممشى جلاسير كامتداد للمناظر الطبيعية المحيطة به حيث يتشابك مع الصخور الصلبة والبيئة الطبيعية. وتم بناء الهيكل في الأساس من الصلب والزجاج والخشب حيث تعكس هذه المواد البيئة الطبيعة المحلية الخالية من مظاهر التلوث.

- **القيمة المعمارية والفنية**

فاز المشروع بجائزة أفضل المشاريع المستقبلية في مؤتمر العمارة العالمي لعام ٢٠١١ برشلونة– اسبانيا، وكان إجماع لجنة التحكيم أن هذا المشروع مثالاً رائعاً فى البساطة والروعة المعمارية.

- **التكلفة الاستثمارية والعائد الاقتصادى**

بلغت تكلفة المشروع حوالى ٣٢ مليون دولار. بينما تبلغ تكلفة الزيارة حوالى ١١٠ دولار للفرد، ويزوره سنوياً حوالى ٢٠٠ الف شخص لذا فالعوائد الاقتصادية ستصل إلى ٢٢ مليون دولار سنوياً.

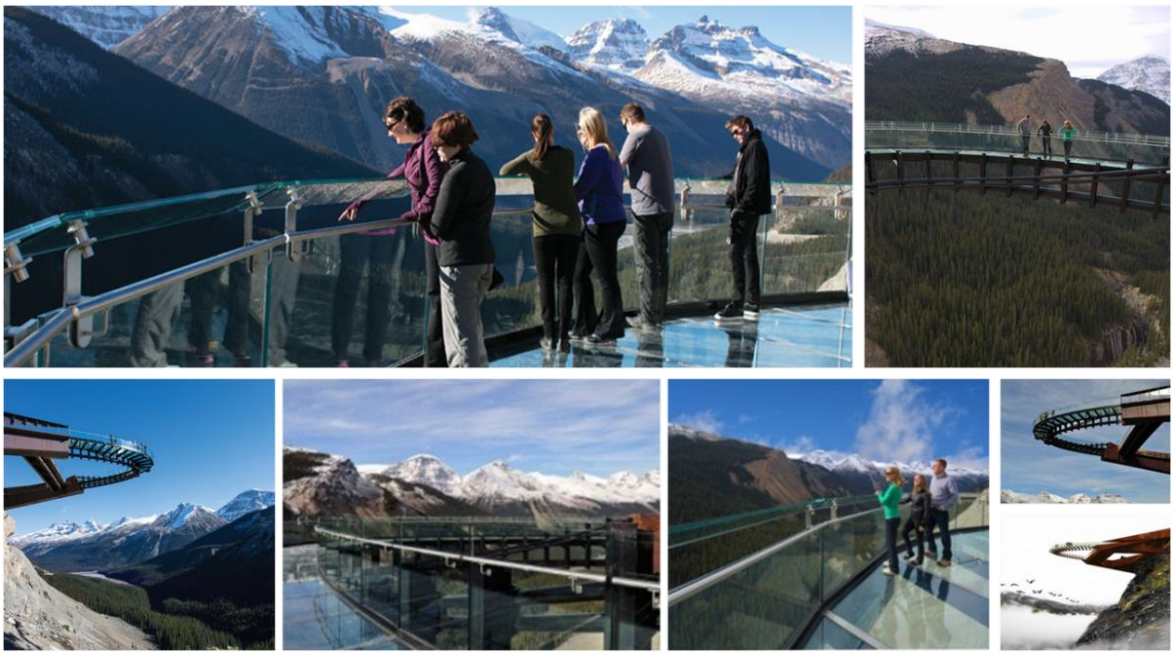

شكل (٢) الممر الزجاجي (Glacier Skywalk)

٦- "ممر السحاب" دراسة تطبيقية لنموذج سياحي غير تقليدي بالمناطق الجبلية

٦-١ مفهوم "ممر السحاب"

هذا المفهوم هو ليس مصطلحاً معمارياً أو عمرانياً متفق عليه بين المتخصصين ، ولكنه مفهوم حديث أطلق ليدل على ممرات يتم تشييدها على ارتفاعات شاهقة وخاصة في المناطق الجبلية على هيئة نتوءات بارزة من القمم الجبلية المرتفعة تُمكن مرتاديها من مواصلة السير من قمة الجبل نحو الهاوية التي يشرف عليها الجبل وعادة ما يتكون من هيكل معدني مكسو بألواح من الزجاج الشفاف حتي يعطي انطباع لمرتاديه بأنه يقفون في الهواء أوبين السحب وحتى يتمكنوا من رؤية ما هو تحت أقدامهم من وديان وأنهار وعناصر طبيعية على أبعاد سحيقة مما يضفي نوع من الإثارة والتشويق والمغامرة على هذا النوع من المشروعات المتميزة.

٦-٢ فكرة المشروع المقترح

تم إعداد هذا المشروع كمقترح ليتم تقديمة إلى الهيئة العامة للسياحة والآثار بالمملكة العربية السعودية، وكان يهدف مشروع ممر السحاب إلى استغلال مقومات المواقع الجبلية المتميزة بالمملكة والطبوغرافيا الفريدة ببعض مناطقها الجبلية في تقديم تجربة متميزة لزوار المشروع من خلال المشي على ارتفاع أكثر من ٢٠٠٠ متر من سطح البحر، وأكثر من ١٣٠٠ متر من سطح الأرض من خلال ممر زجاجي شفاف يوفر رؤية للمنحدرات المحيطة به، بما يشكل متعة ومغامرة فريدة بالإضافة إلى الاستمتاع بالمطلات الرائعة والأجواء المتميزة. كما يضم المشروع أيضاً إقامة منطقة متكاملة من الأنشطة السياحية والترفيهية والثقافية والتراثية في

مزيج فريد يحقق المتعة والإثارة لكل زائر، ويصبح وجهة سياحية متكاملة بما يحجز له مكاناً أساسياً على خريطة السياحة العربية بل والدولية.

٦-٣ الموقع المقترح للمشروع

تم اختيار موقع مبدئي للمشروع بناءً على دراسة طبوغرافيا المملكة وتحديد أفضل المواقع التي تتمتع بطبيعة جبلية مناسبة وفي ذات الوقت تمتلك مقومات تسويقية وسياحية، وقد تم اختيار موقع بمحافظة الطائف بمركز الهدا على الحافة الغربية لمرتفعات جبال الحجاز، بحيث يطل الموقع بصورة مباشرة على سهول إقليم تهامة بارتفاع يزيد عن ألفي متر فوق سطح البحر، وهي بذلك تتمتع بمناخ معتدل وطبيعة جبلية مميزة تضمن نجاح المشروع.

٦-٣-١ لماذا الطائف (١٢)

مدينة الغمام أو باريس الحجاز كما يطلق عليها، (الطائف) تلك المدينة التي تضرب في عمق التاريخ والثقافة سميت قديما (وج) نسبة إلى وج بن عبد الحي، وهي أول مدينة قصدها الرسول الكريم – صلى الله عليه وسلم – بعد خروجه من مكة المكرمة، مدينة ساحرة بجمالها الأخاذ، احتلت مكانة راسخة سياحيا من بين مدن السراة، يميزها موقعها الاستراتيجي لقربها من العاصمة المقدسة وجمال طبيعتها وخصوبة أرضها إضافة إلى قربها من سوق عكاظ التاريخي الذي كانت تقصده العرب قديما للتجارة والتعارف الأدبي.

كما تمثل الطائف مطل مميز وفريد على العاصمة المقدسة مكة المكرمة بما لها من أهمية دينية وروحانية لدى جميع المسلمين ويرتادها الملايين سنوياً لأداء الحج أو العمرة وزيارة المشاعر المقدسة.

٦-٣-٢ لماذا الهدا (١٣)

الهدا منطقة جبلية تكسوها الخضرة على جبالها الشامخة، يربطها خط سريع مزدوج يؤدي إلى مكة المكرمة بطول ٨٧ كيلاً عبر جبال طريق كرا، ويعتبر مركز الهدا الإداري لؤلؤة المصايف شتاءً، بجمال جوها وعطر رذاذها المتساقط على جيدها ، كما يوجد بها عدة منتزهات وملاهي وألعاب كهربائية، وتمتاز منطقة الهدا بخصائصها السياحية المميزة لكونها تقع على الحافة الغربية لمرتفعات الحجاز، مما أدى إلى جذب الاهتمام نحو التنمية السياحية بالمنطقة بإقامة المنتجعات السياحية والفنادق والشقق المفروشة (الإيواء السياحي) مما أدى إلى تطورها ونموها كمنتجع سياحي، حيث تتمتع المنطقة بجمال طبيعي كبير مميز وهواء معتدل خلال فصل الصيف، كما يوجد بها الألعاب الترفيهية مع شبكة طرق حديثة لخدمة المناطق السياحية والسكانية للمصطافين والزائرين ومن منتجات الهدا الزراعية، زراعة الفواكه بأنواعها مع الخضراوات والبقول كما تشتهر بصناعة الورد، الذي له شهرة عالمية مميزة ويوجد بمنطقة الهدا ٣٧ شالياً ومنتجعاً سياحياً وعدد من الملاهي والملاعب الكهربائية والجلسات العائلية والشبابية.

شكل (٣) الموقع المقترح للمشروع (٧)

شكل (٤) التضاريس بالموقع المقترح للمشروع (٧)

٦-٤ التصميم المبدئي

٦-٤-١ معايير اختيار الموقع

تم اختيار موقع (ممر السحاب) في أعلى نقطة من جبال الهدا بناءً على دراسة طبوغرافيا الموقع، حيث تتراوح الارتفاعات في الموقع من ٢٠٠٠م إلى ٢١٠٠م فوق سطح البحر مما يساعد على استغلال هذه الطبوغرافيا المميزة في الأنشطة السياحية والاستثمارية المصاحبة للممشى.

كما يبلغ ارتفاع الموقع عن قاع الوادي حوالي ١٣٠٠م مما يجعله أعلى من أكبر ناطحات السحاب ارتفاعاً، بحيث يتيح الفرصة لزائر الممشى لملامسة السحاب.

وفي ذات الوقت يتمتع هذا الموقع بإطلالة فريدة على العاصمة المقدسة والمسجد الحرام والمشاعر المقدسة، حيث يمكن رؤيتهم بالمنظار المكبر.

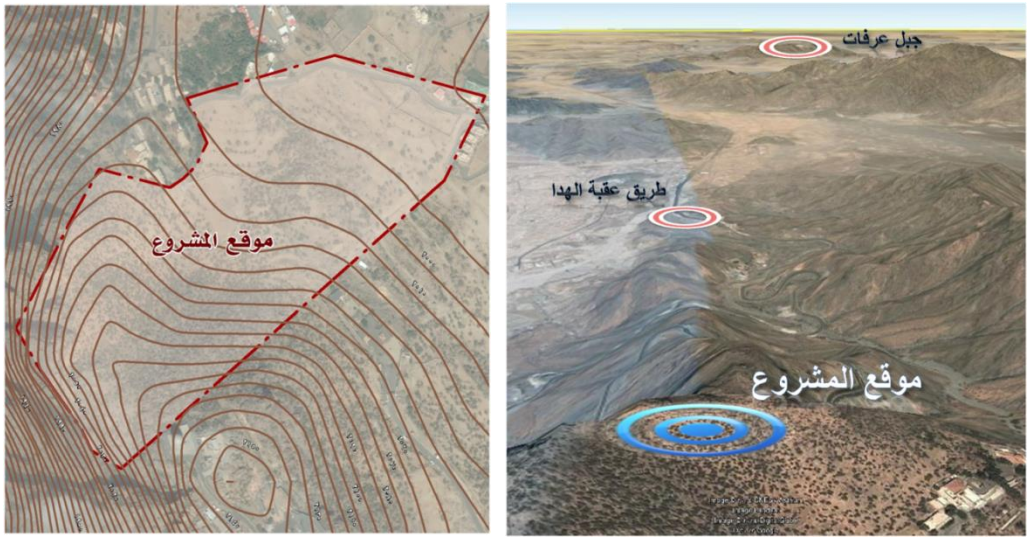

شكل (٥) الموضع المقترح للمشروع (٧)

٦-٤-٢ عناصر المشروع

بلغت المساحة الإجمالية للمشروع حوالي ٣٠ هكتار، موزعة بين عدة استعمالات استثمارية وترفيهية وثقافية لتحقيق أقصى عائد ممكن من خصائص الموقع، حيث يحتوي المشروع على الممر الزجاجي (ممر السحاب) وهو العنصر الرئيسي في المشروع وتتجمع حوله باقي الأنشطة الترفيهية والاستثمارية والسياحية، كما يشمل المشروع منطقة للفنادق والموتيلات بالإضافة للغابة الحجرية التي توفر متعة إضافية لزائر المشروع، ويشمل المشروع كذلك على مناطق التسوق والترفيه والقرية التراثية التي تبرز عبق المنطقة وأصالتها، بالإضافة إلى محاور الحركة الآلية وأماكن انتظار السيارات.

٦-٤-٣ تصميم "ممر السحاب"

تم تصميم (ممر السحاب) بحيث يحقق أعلى استفادة من الموقع، حيث يبدأ الممشى من خلال كهف داخل الحديقة الحجرية يتم فيه الاستقبال والتجهيز للرحلة، ثم يقوم الزائر بالتجول في المسار الذي يبلغ طوله حوالي ٧٠٠م، وتتضاعف المتعة والمغامرة عندما يبتعد عن حافة الجبل مسافة ١٠٠م ويرتفع عن قاع الوادي حوالي ١٠٠٠م بحيث يستطيع حينها أن يلامس السحاب أو يمشي فوقه، ثم يتوجه لرؤية المشاعر المقدسة المسجد الحرام وجبل عرفات ومنطقة منى بالتليسكوب.

ويتوقع أن يشكل الممشى علامة مميزة للمملكة ككل وليس للطائف فقط، حيث يتوقع أن يتوافد على زيارته مئات الالاف سنوياً نظراً لقربه من أماكن الشعائر الدينية، ووقوعه في مدينة تعتبر مركزاً للترفيه والاصطياف، وتتميز بجو صحو وإمكانات هائلة على كل الأصعدة.

وبالمقارنة بكل الأبراج المعمارية العالمية سيكون (ممر السحاب) أعلى مشروع معماري في العالم حيث أنه يرتفع عن سطح البحر لأكثر من ٢٠٠٠م ويرتفع عن قاع الوادي لأكثر من ١٣٠٠ متر، بينما أطول برج في العالم حالياً وهو برج خليفة بدبي والذي يرتفع لـ ٨٢٨م ، قبل أن ينتهي إنشاء برج المملكة بجدة الذي سيصل ارتفاعه إلى ١٠٠٠م، كما أنه سيصبح أعلى ممر زجاجي في العالم، إذ يصل ارتفاع ممر جراند كانيون بالولايات المتحدة إلى ١٤٠٠م عن سطح البحر فقط.

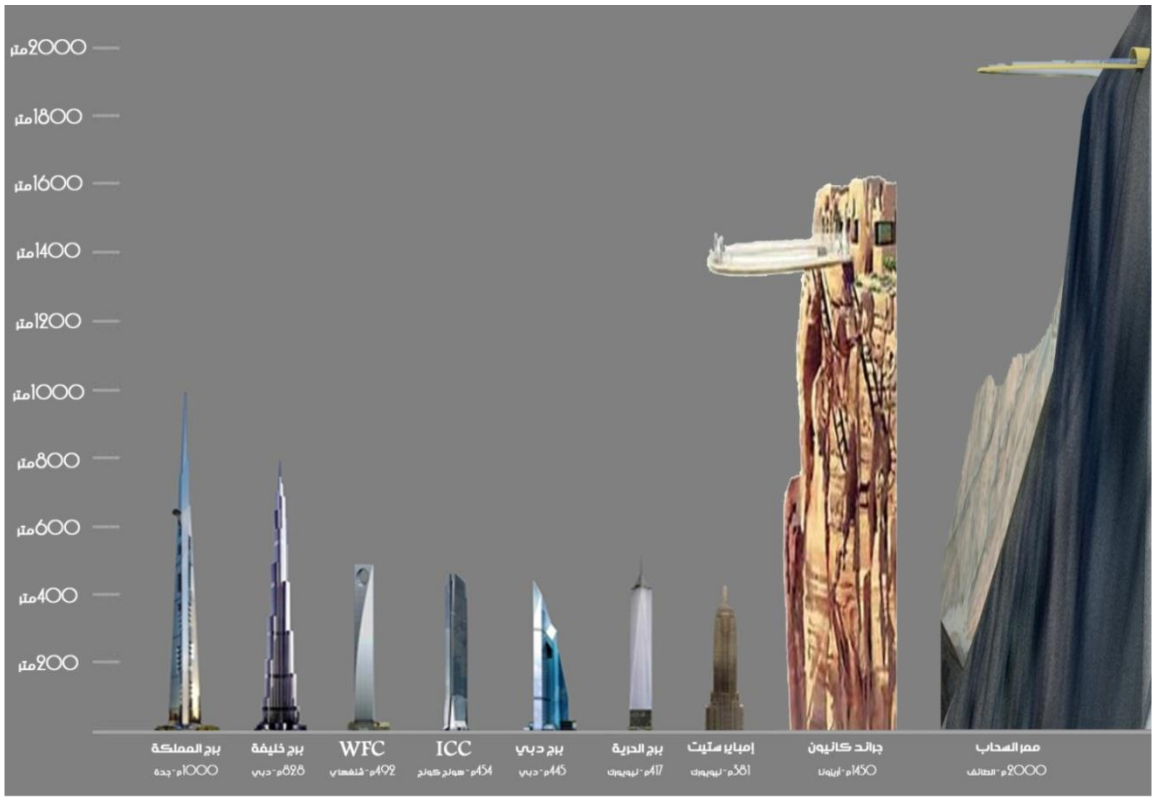

شكل (٦) مقارنة المشروع بأعلى المباني المرتفعة بالعالم (١١)

٦-٤-٤ الأنشطة المصاحبة

- المبنى الرئيسي أو مبنى الاستقبال الخاص باستقبال وتهيئة الزائرين لارتياد الممر والعبور فوقة ، بالاضافة الى احتوائه على مكاتب حجز التذاكر.
- نزل فندقية أو موتيلات مميزه تأخذ الطابع التراثي والبيئي للمنطقة وتجمع ما بين تقديم خدمة الإقامة والإعاشة ومتعة الانطلاق ورحلات السفاري والجولات المفتوحة والخدمات الأخرى المكمّلة.
- مطاعم وكافيتريات مفتوحة لتقديم المأكولات والمشروبات لرواد المشروع.
- حدائق صخرية ومتنزهات جبلية ومسطحات من النباتات الصحراوية التي تتلاءم مع طبيعة المنطقة ومناخها وتربتها بالإضافة إلى احتوائها مجموعة من الطيور والحيوانات التي تتواجد في مثل هذه المناطق

- متحف تكنولوجي متطور لتقديم محاكاة عن التراث الثقافي والبيئي من خلال الأفلام الوثائقية والصور المعروضة من خلال الشاشات التفاعلية وأنظمة الصوتيات الحديثة.
- مجمع محلات لبيع المشغولات اليدوية والمنتجات التراثية، بهدف إيجاد منافذ لتوزيع هذه المنتجات من خلال تأجير مساحات مختلفة في مكان واحد مصمم على النمط التراثي مما يشكل جذبا للزوار.
- قرية تراثية أو مجمع تراثي يضم داخلة مطعم ومقهى ومتحف مصغر أو أماكن عرض تراثية، بما يدعم تراث وثقافة المنطقة المقامة عليها.
- ساحة احتفالات ومسرح مكشوف لتقديم العروض والفنون الشعبية التي تتميز بها المنطقة ، بالإضافة إلى إقامة المناسبات وإحياء الأعياد الوطنية.

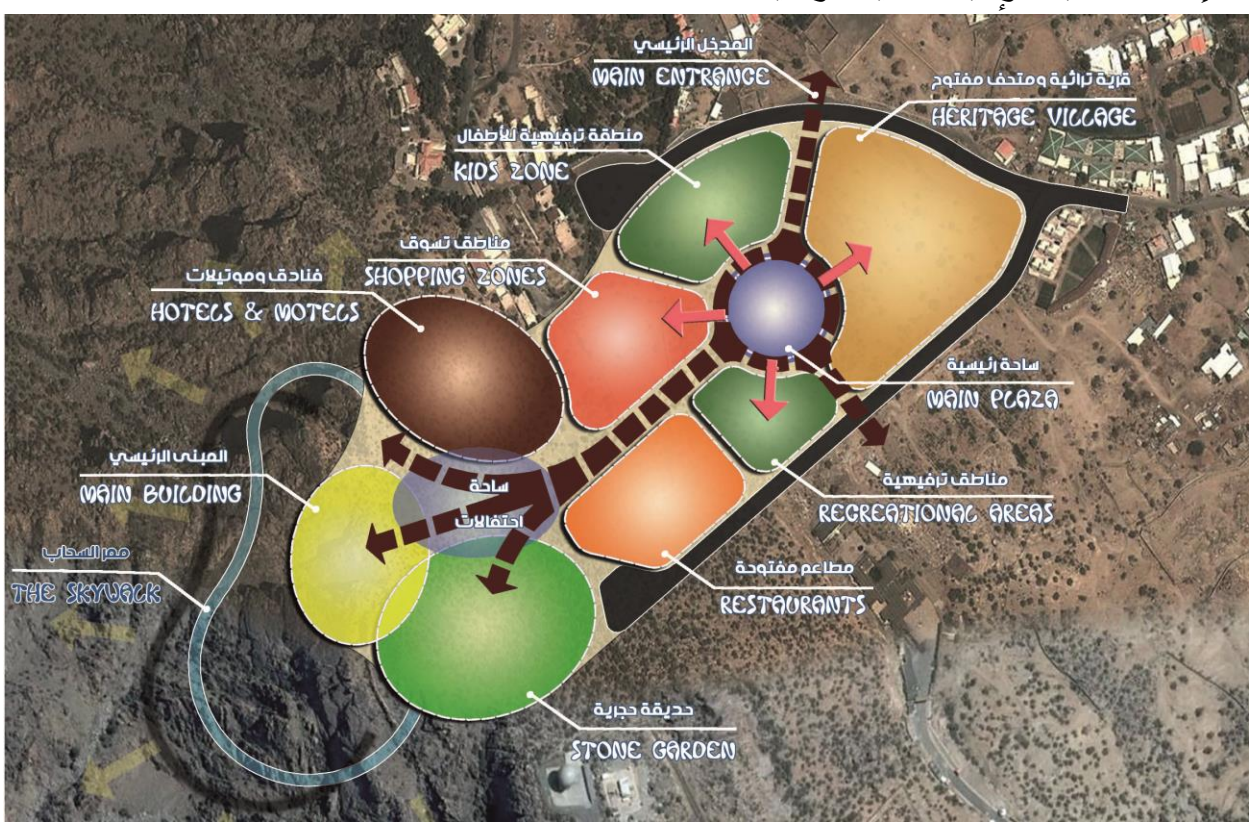

شكل (٧) توزيع الاستعمالات بالمشروع

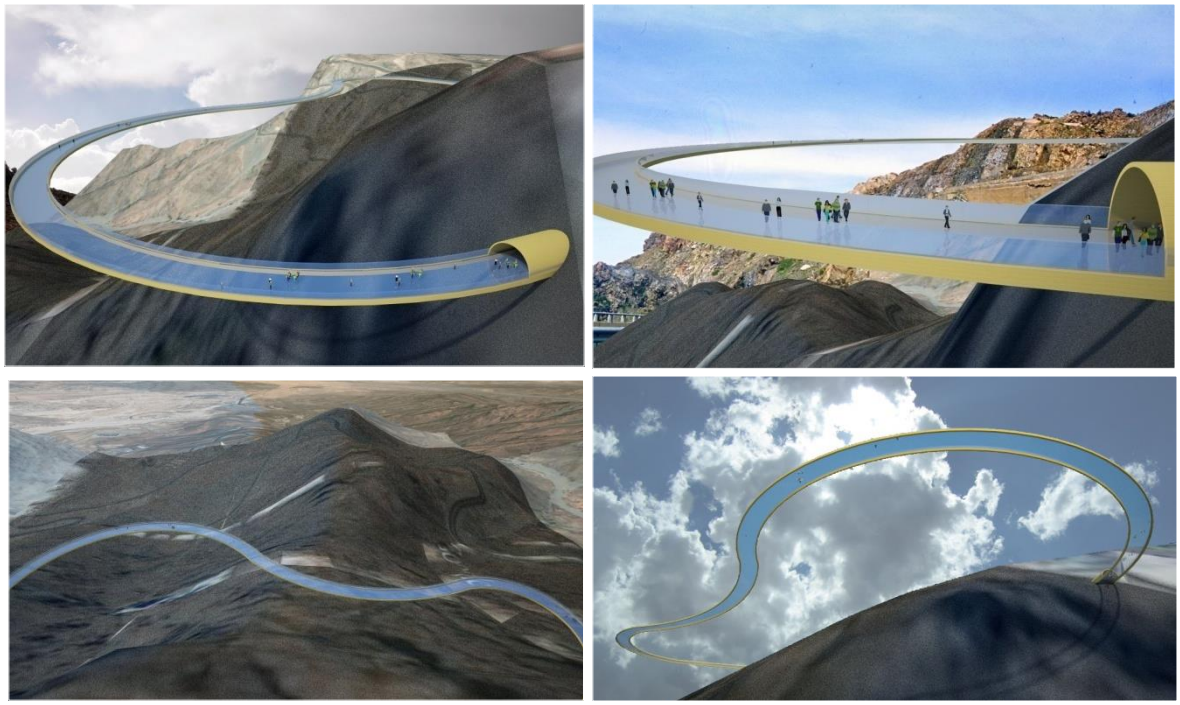

شكل (٨) التصميم المقترح لممر السحاب "العنصر الأساسي بالمشروع"

٦-٤-٥ الفرص الاستثمارية للمشروع

يعتبر المشروع هو الأول من نوعه على مستوى الوطن العربي وبالتالي فإن جانب العرض لا يتوفر به أي منافسة تذكر مع مشاريع مماثلة لا داخل المملكة ولا خارجها سواء على مستوى دول التعاون الخليجي أو حتى على مستوى الدول العربية أو دول الشرق الأوسط وهي فرص جيدة لتقديم نمط سياحي ترفيهي غير تقليدي لاجتذاب أعداد لا حصر لها من السياح ولإحراز مكانة سياحية مرموقة ، حيث أنه من الملاحظ من خلال استعراض النموذجين العالميين وجد أن المشروع "Grand Canyon Skywalk" بالولايات المتحدة قد حقق خلال عام واحد ١٢٠% من التكلفة الاستثمارية الاجمالية للمشروع ، بينما حقق مشروع " Glacier Skywalk" بكندا حوالي ٧٠% من إجمالي التكلفة الاستثمارية للمشروع، وذلك نظراً للإقبال الشديد على مثل تلك المشروعات نظراً لتفردها وتميزها وندرتها ليس على المستوى المحلي فحسب ولكن على المستوى الدولي أيضاً، ومن ثم فإنه من المنتظر لمثل هذه المشروعات أن تحقق عوائد استثمارية كبيرة إذا ما تم توطينها، بالإضافة إلى جذبها للعديد من الانشطة والانماط السياحية الأخرى مما يساعد بشكل قوي في تطوير هذه المناطق الجبلية وتنمية الاستثمار السياحي بها.

▪ النتائج والتوصيات.

- المناطق الجبلية وان كانت تتسم من حيث المظهر الخارجي بقلة الامكانات وكثرة المخاطر وانعدام الفرص وانخفاض الجدوى الاقتصادية ، إلا أنها تخبئ بين طياتها العديد من الموارد الطبيعية والبيئية والتي إن حسن استغلالها تنموياً آتت أُكلها ربما بشكل أفضل وأكثر تميزاً من المناطق سهلة التنمية.
- ضرورة عمل مسح وحصر دقيق للمناطق الجبلية للوقوف على مقوماتها التنموية وامكاناتها السياحية ومواردها الطبيعية والبيئية ومن حيث القرب من التجمعات العمرانية القائمة ، وتحديد المناسب منها لتنميته سياحاً بالإضافة إلى تحديد النشاط السياحي المناسب لكل منطقة ومدى كفاءة استغلالها سياحياً.
- ضرورة البدء بتنمية المناطق الجبلية التي تتميز بالكفاءة الاقتصادية والقريبة من التجمعات العمرانية القائمة أو التي يقطنها السكان حتى تكون هذه التجمعات بمثابة الظهير السكني والخدمي والمورد البشري لتلك المشروعات التنموية بالمناطق الجبلية.
- الإستثمار السياحي بالمناطق الجبلية من أنسب السبل لتنمية تلك المناطق ، ولكن يجب أن لا تقتصر عمليات التنمية في تلك المناطق على الاستغلال الاقتصادي البحت، أي أنه يجب أن تتبع عملية التنمية الاقتصادية بدفعات تنموي في كافة القطاعات الأخرى (العمرانية، الاجتماعية...) للوصول إلى التنمية الشاملة لتلك المناطق وذلك بالاعتماد على الموارد المالية التي تتيحها الأنشطة السياحية.
- التنمية المستدامة هي الهدف الأسمى من تنمية المناطق الجبلية ، لأن تطبيقها يضمن استمرارية التنمية، وذلك من خلال الحفاظ على التوزانات البيئية بتلك المناطق من خلال خلق أنشطة سياحية مستدامة تعمل على استغلال الإمكانات وتلافي المعوقات وتعظيم الفرص ودرأ المخاطر وموجهة التحديات التنموية الموجودة بكثرة في هذه المناطق.
- ضرورة العمل على إيجاد أنشطة سياحية غير تقليدية وتوطين أنماط سياحية متفردة ومتميزة تعمل على اجتذاب السياح على كافة المستويات المحلية والإقليمية والدولية على حدٍ سواء.
- التخطيط السياحي المستدام ودراسة الأنماط السياحية المستجدة والتعرف على السلوك السياحي للزائرين يعد من أهم عوامل نجاح الاستثمار السياحي في المناطق السياحية بشكل عام والجبلية بشكل خاص.
- ضرورة توفير عناصر التنمية السياحية من خدمات سياحية وبنية تحتية ومرافق أساسية وعناصر الإقامة ووسائل النقل والمواصلات والكوادر البشرية المؤهلة على مزاولة الأنشطة السياحية بالمناطق الجبلية.
- ضرورة توفير وسائل الأمن والسلامة للسائحين بالمناطق السياحية الجبلية بما يدعم وجودهم بمثل هذه المناطق ذات الطبيعة الاستثنائية ولا يعرضهم للمخاطر التي تزخر بها.

- ضرورة استخدام السياحة كمحرك يحقق التنمية الجهوية المتوازنة والنهوض بالمناطق بالمستوى المعيشي للمناطق الأقل نمواً والتي تمتلم الغماكانت والموارد السياحية.
- الاخذ بمبدأ التخطيط السياحي لتحقيق التكامل في التنمية بين كافة القطاعات والتطابق والتوافق بين الطلب السياحي والمنتج السياحي، وأيضاً تحقيق أكبر قدر ممكن من المكاسب الإقتصادية المباشرة وغير المباشرة، وتأمين عمليات التحديث والتطوير للمناطق السياحية، والتوسع في إيجاد أنماط سياحية جديدة تتلائم مع تغير وتطور عمليات التنمية السياحية وسلوكيات السائحين.

▪ المصادر

١. أزلماط، محمد، السياحة: سؤال المفهوم وإشكالية التنمية، أعمال الدورة الرابعة لمنتدى التنمية والثقافة لإغزران، المملكة المغربية، ٢٠١٤، ص ٤٤-٤٥.
٢. العدوان، مروان السكر، الفندقة: إدارة واقتصاد، دار مجدلاوي للنشر والتوزي، الاردن، ١٩٩٤، ص٢٣.
٣. الكتمور، حسن، السياحة بين المفهوم وتعدد المصطلحات، أعمال الدورة الرابعة لمنتدى التنمية والثقافة لإغزران، المملكة المغربية، ٢٠١٤، ص٢٥.
٤. توفيق، ماهر عبد العزيز، صناعة السياحة، دار زهران، ١٩٩٧، ص٥٢.
٥. قاموس السفر والسياحة والضيافة.
٦. مشروع تنمية السياحة الوطنية، الهيئة العليا للسيلحة، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٢، ص٢.
٧. Google Earth
٨. http://www.brewster.ca/attractions-sightseeing/glacier-skywalk/
٩. http://www.grandcanyonwest.com/skywalk.html
١٠. http://www.maghress.com/dalilrif/٣٧٠٤
١١. http://mz-mz.net/١٣٩٩٨٧/
١٢. http://www.al-jazirah.com/٢٠١١/٢٠١١٠٥١٣/th١.htm
١٣. https://toursimsa.wordpress.com/